﴿ مجانين الحروب ﴾

للحروب بلايا كثيرة يعرفها الجميع ولكنهم تنبهوا من بين بلاياها الى بلية جديدة لم تكن بالحسبان وهي تهيئتها العقول المختبلة الى الجنون المحض كما بدا ذلك في هذه الحرب وما قبلها فقد حدثوا انه لم تكد تنتشر هذه الحرب بين الروس واليابان ولم تكد تنتشر اسماء المبدعين فيها حتى شوهد في اوروبا واميركا عشرات من الناس قد جنوا بسبب هوسهم باولئك الشجعان والقواد فصار هذا يدعي انه الجنرال نوجي وذاك الامير البحري طوغو وذاك الجنرال ستوسل حامي بورارثر وكلهم كانوا ينقلون الى مستشفيات المجانين بحالة محزنة من الجنون

وقد كان اول من تنبه الى هذا الشأن طبيب ايام حرب القريم فانه قال ان ليس الحرب وحدها هي التي تعد المخبولين للجنون المبرح بل الشهرة في كل شيء وكثرة تحدث الناس بالرجل الممتاز عن سواه وقد كان في جملة ما قاله عن حرب القريم انه جئ اليه بعدة من المجانين كان الواحد منهم يدعي انه الامبراطور نقولا والثاني اللورد واكلان القائد الانكليزي في تلك الحرب بل لقد اشتد جنون البعض حتى خرجوا عن كل التعقل فصاروا يزعمون انهم حصن سفاستبول نفسه وقلعة مالاكوف ذاتها كما انه شاهد كثيرين من الذين اطلقهم من المستشفى لشفائهم قد ارتد اليهم خبالهم حين نشوب تلك الحرب فارجعوا اليه وكان يمنع عن كل من يطلقه منهم بعد شفائه ان يقرأ جريدة او يتحدث بسياسة خشية ان يعاوده اختباله ولم

يكن هذا الشأن حادثاً ايام الحرب فقط بل ايام السياسة ايضاً فان كثيرين كانوا يرسلون اليه وهم بين مجنون بادعائه انه المستر بارنل زعيم ايرلندا او المستر غلادستون الساعي في اعطائها حقوقها وكان ذلك ايام اشتداد البحث في شؤون ايرلندا حتى لم يكن لانكلترا حديث سواها . ثم ان كثيرين ايضاً كان يشتد جنونهم حين اشتداد الشهرة بالفضل وظهور اولي الادب الرائع لان كثيرين كانوا يرسلون اليه وهم يدعون لجنونهم انهم رديارد كبلنغ وتنسون الشاعران الشهيران ولكنه لم يكن يجد لهم من دواء الا منع القراءة عنهم ومنع تحدثهم بهذين الرجلين فكانوا بعد قليل يشفون . ولكن من غريب ما يذكر عن فنون الجنون ان الذين كانوا يدعون انهم فلان وفلان وسواهم من الاحياء والمعاصرين كانوا يشفون عاجلاً لان حقيقة وجودهم كانت ترد عنهم شيئاً من شدة وقع الجنون واما الذين كانوا يدعون انهم ملتون الشاعر ونابوليون وبوليوس قيصر فقد قال الطبيب انه لم يشف واحد منهم قط بل لبثوا مجانين بهذه الدعوى حتى الموت وذلك لانه كان من الصعب اقناعهم بانهم ليسوا هم لانهم لم يكونوا بموجودين

ومما ذكر ايضاً عن فنون الجنون انه حين كان يجري سباق الخيل فيربح جواد ويكثر حديث الناس به كان كثيرون من المستعدين للجنون يدعون انهم الجواد الذي سبق ويجاهرون بذلك مجاهرة حتى يساقوا الى المستشفى ومنهم من كان يدعي انه الذي ركب الجواد وسبق حتى انه ذكر الطبيب عن حرب البوير ان امرأة لم تكن تكتفي من الجنون بانها اللورد كتشنر او دي ويت بل كانت تلح بادعائها انها معركة سبيون كوب نفسها وغيرها كان يدعي حين انتشر التلفون انه آلة التلفون وغيره انه الذي

اخترعه الى مثل ذلك من غرائب الجنون ومضحكاته ولكن الذي ظهر ا
للجنون نظاماً لا يتعداه فان الذين كانوا يجنون بسبب اشتهار اناس في
الصيف لحرف لا تبدو اعمالهم الا فيها كانوا يشفون كل الشفاء في الشتاء او
لا يعود لاولئك الاقوام ذكر ولا يعود الذهن قادراً ان يتمثل انهم عاملون
في الشتاء والعكس بالعكس

ومما يبلغنا من هذا القبيل وجود رجل في ثغرنا يدعي انه سمو الخديوي
المعظم ولكن جنونه كان يخف ويثقل على مقدار ما يجري عن سموه من حديث
او يكون لاعماله واقواله من اهمية فكان اذا حدث استعراض مثلاً وكان سموه
المستعرض يثور جنونه فيدعي انه هو او يعارض في الامر فيقول انه لم
يأمر بهذا الاستعراض وليست له به ارادة ولكن من غريب امره انه
يدعي الخديوية بعمومها ولا يهمه من هو الخديوي اذ انه لما كان المغفور له
توفيق عزيزاً للاقطار كان يدعي انه الخديوي فلما انتقل الى رحمة مولاه لم
يشأ ان يشاركه بذلك كما شاركه بالخديوية بل ادعى انه سمو العباس حين
تولى اريكة ابيه ولا غرو فالجنون فنون

الا ان اهم ما ذكروه من هذا القبيل ان الحرب بالخصوص تكون من
اقوى مسببات الجنون وهذا الشأن مشاهد بيننا على الدوام بكثرة من ترى
من المتعصبين للروس واليابان فان تعصبهم قد اشتد حتى صرت تراهم
يكذبون الحقائق الحاصلة والتي اجمع عليها كل الرواة حتى ان بعضهم لا
يطاوعه عقله لان يصدق ان بورارثر قد سقطت وسلمت وتقول له ان امة
اليابان تبلغ نحو الخمسين مليوناً فيقول بل هم عشرة ملايين فقط بل ان الناقد
لو نظر الى الصحف نفسها لوجد محرريها على شيء من الجنون في

استنتاجهم وظنهم وتسييرهم للجيوش ونشرهم لاقوال المنجمين واعتمادهم عليها الى مثل ذلك شيء كثير يؤيد كل التأييد ان الجنون فنون وان اشد ايام انتشاره هي ايام الحروب

حديث الانيس

جاء في بعض التقارير ان مقدار ما يطبع من الصحائف في العالم كل عام يبلغ ١٢ الف مليون نسخة وهو مقدار لو نشر على سطح الارض لغطى منها مساحة قدرها ١٠٤٥٠ ميلاً مربعاً ولووزن لبلغ ٧٨١٢٥٠ طناً ولو كان هذا العدد ثواني لوجب لانقضائها ٣٣٣ سنة . ولعل جرائدنا المصرية قد ادخلت في هذا التقويم حتى بدا العدد بهذا المقدار .....

* * *

مما ذكروه عن السكر انه قريب العهد بالانسان بالقياس الى قدمه على الارض وكون السكر معدوداً من قبيل الضروريات فانهم قالوا عنه انه لم يكن معروفا قط عند الامم المتمدنة في العصور الخالية حتى انه لو فتش في التوراة من اولها الى آخرها لما وجد فيها ذكر للسكر بالاطلاق بل غاية ما كان عندهم من الحلاوة العسل كما هو مذكور في التوراة عن حفظ ام داود للفواكه في العسل وكما ذكر عن مزج استير ومرتا الفطير بالعسل

اما اول عهد الامم الشرقية الدانية بالسكر فقد كان ايام الاسكندر